شاذا بفتح الهمزة على حذف الجار اى لان لا يؤمنوا فعلى هذه القراءة المناسب ان يكون باخع بمعنى الماضي لان لا يؤمنوا امر ماض
ولا ضرورة تدعوا الى صرفها عن معناها فلا يعمل الا اذا جعل حكاية حال ماضية كانه قيل لعلك بخعت نفسك
لاجل ان لم يؤمنوا فجيء باسم الفاعل لتصوير تلك الحالة في ذهن السامع واستحضارها واسم الفاعل في
حكاية الحال الماضية لا يعمل فيجب اضافته الى ما بعده قوله وفيه تسكين اى تسكين لوجده واغتمامه
على عدم ايمانهم ووجه التسكين ان الاية لما دلت على ان اهل الارض لم يعطهم ما عليها من الزينة لينتفعوا
بها مجانا وانما اعطاهم ذلك ابتلاء واختبارا ليظهر منهم ما علم الله تعالى ان ذلك يكون منهم فيجازي
كل واحد منهم باثر الحيوة الدنيا ومن اثر رضى الرحمن وطاعته على حسب قصده ونيته ظهر له
ع ان شانه وما يليق به ليس الا بشارة المطيع وانذار العاصي وانه تعالى هو المطلع على اعمالهم
ونياتهم ومن يستحق لان يخلق فيه الاهتداء والضلالة فسكن بذلك وجده وغضبه
والزهد خلاف الرغبة يقال زهد في الشيء وعن الشيء بمعنى واحد اى لم يرده ولم يرغب فيه
بل احسبت والصعيد التراب وقيل الصعيد المستوي من الارض وقيل هو وجه الارض مطلقا والجرز
الذي لا نبات ولا ماء قوله بل حسبت اشارة الى ان ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة وبل هي
التي للانتقال لا للابطال ما سبق والهمزة للانكار ذكر الله تعالى من الايات الكلية تزيين الارض
بما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر لها ثم ذكر انه يزيل ذلك كله ويجعله كان لم يكن ثم اضرب
عنه وقال ام حسبت كانه قيل تعجب من قصة اصحاب الكهف ولا تتفكر في سائر الايات
فان تزيين الارض بانواع المعادن والحيوان والنبات وازالتها بالكلية بعد ما اخذت الارض
زخرفها وازينت اعظم واعجب من قصة اصحاب الكهف والانسان عادته ان يتعجب قبل انابته وان
كان الذي يحضره اعجب منه قوله الامام العلوم فتعجبوا من قصة اصحاب الكهف وسا
سالوها عن رسول الله صلعم على سبيل الامتحان فقال تعالى ام حسبت انهم كانوا عجبا من اياتنا
فقط فلا تحسبن ذلك فان اياتنا كلها عجب فان من كان قادرا على تخليق السموات والارض ثم
تزيين الارض بانواع النبات والمعادن والحيوان ثم جعلها بعد ذلك صعيدا جرزا خاليا
عن الكل كيف تستبعد قدرته على حفظ طائفة مدة ثلاثمائة سنة واكثر في النوم روي
ان قريشا بعثوا الى المدينة رهطا وقالوا لهم سلوا احبار اليهود عن محمد وصفته
واخبروهم عن قوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم من العلم من علم الانبياء فخرج الرهط حتى ما ليس عندنا
قدموا المدينة فسالوا احبار اليهود عن احوال محمد صلعم احبار اليهود سلوه عن ثلاث عن
فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من امرهم فان حديثهم عجب وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض
ومغاربها ما كان نبأه وسلوه عن الروح ما هو فان اخبر عن اثنين ولم يخبر عن الثالث فهو نبي

نبي والا فهو متقول فلما قدم الرهط مكة قالوا قد جئناك بفصل بيننا وبين محمد صلى الله عليه وسلم واخبروا
ما قالت اليهود فجاءوا رسول الله صلعم وسالوه فقال اخبركم عما سالتم عنه غدا ولم يستثن فانصرفوا عنه ومكث
رسول الله صلعم فيما يذكرون خمس عشرة ليلة حتى ارجف اهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا و
اليوم خمس عشرة ليلة وشق عليه ذلك ثم جاء جبرئيل عم من عند الله عز وجل بسورة اصحاب
الكهف وفيها معاتبة الله تعالى على حزنه عليهم وفيها خبر اولئك الفتية وخبر الرجل الطواف و عجبا
في قوله كانوا من اياتنا عجبا خبر كان ومن اياتنا حال منه لانه في الاصل صفة فلما قدم صار
حالا قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همد استشهد
به على ان الرقيم الكلب وهذا يدل على ان قصة اصحاب الكهف كانت من علم العرب وان لم يكونوا
عالمين بجميع وجوهها الوصيد فناء البيت وهو معمول مجاورا والهمد جمع هامد بمعنى الراقد والنائم يعني
ان اصحاب الكهف كانوا رقودا في الغار مجاورا لهم صيدهم كما قال تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
قوله ولوح رصاصي فكون الرقيم بمعنى المرقوم وهو المكتوب قال تعالى كتاب مرقوم اى مكتوب قوله
ثم اذ اوى الفتية منصوب بعجبا او باذكر المقدر لا بقوله ام حسبت لانه كان بين النبي عم وبينهم مدة
طويلة فلا يجوز ان يتعلق حسبانه عم في ذلك الوقت الذي اووا فيه الى الكهف اى صاروا اليه وجعلوه
ماوى لهم وكانوا فتية اى شبانا متفاوتين في الاسنان من اولاد عظماء الروم امنوا بربهم وكان ذلك
عبرة وتفكرا منهم في عظمة الله وملكه وقدرته لم يأتهم بذلك وحي ولم يعرفوا كتابا ولم يدركوا زمان
نبوة وكانوا في زمان فترة قبل ان يبعث الله تعالى عيسى عم ثم بعثه الله تعالى وهم في الكهف راقدون
ولبث في امته ثلثا وثلثين سنة ثم رفعه الله ومضى بعده زمان طويل ثم بعثهم الله تعالى وايقظهم و
اطلع اهل ذلك العصر على حالهم ليعلموا ان وعد الله تعالى بالبعث حق وان الساعة اتية قوله
او اجعل امرنا كله رشدا والتجريد من المحسنات البديعية المعنوية وهو ان ينتزع من امر ذي صفة
امرا اخر مماثلا لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة لاجل المبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الامر ذي الصفة
حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة فان جعلت كلمة من
في الاية تجريدية يكون مطلوبهم ان يبلغ امرهم في الرشد والهداية حدا يصح مع ذلك الحد ان يستخلص
منه امرا اخر مثله في الرشد وفي الوجه يكون من متعلقه هيئ ويكون المعنى انهم لما هربوا الى الكهف و
فارقوا الناس طلبا لسلامة الدين سالوا ربهم ان يهيئ لهم الرشد والاستقامة في التدبير من مفارقتهم
الكفار قوله بمعنى انمناهم انامة لا تنبههم الاصوات يعني ان ضرب الحجاب المانع من ان تصل الاصوات الى
اذانهم واسماعهم كناية عن الانامة المثقلة وانما صح كناية عنها لان الصوت والتنبيه طريق من
طرق ازالة النوم فسد طريقه يدل على استحكام النوم وثقله وخصت الاذان دون العيون مع ان النوم

Copyright © King Saud University